

الخصائص

أي يأساً من نوالكم مبينا . فلا يجوز أن يكون قوله (من نوالكم) متعلِّقاً بيأس وقد وصفه بمبين وإن كان المعنى يقتضيه لأن الإعراب مانع منه . لكن تضمير له حتى كأنك قلت : يئست من نوالكم .

ومن تجاذب الإعراب والمعنى ما جرى من المصادر وصفا نحو قولك : هذا رجل دَنَفَ وقوم رِضا ورجل عَدُول . فإن وصفته بالصفة الصريحة قلت : رجل دَنَفَ وقوم مرضيُّون ورجل عادل . هذا هو الأصل . وإنما انصرفت العرب عنه في بعض الأحوال إلى أن وصفته بالمصدر لأمرين : أحدهما صناعيٌّ والآخر معنويٌّ . أما الصناعيُّ فليزيدك أنسا بَشَبَهَ المصدر للصفة التي أوقعته موقعها كما أُوقعت الصفة موقع المصدر في نحو قولك : أقائم والناس قعود (أي تقوم قياما والناس قعود) ونحو ذلك .

وأما المعنويُّ فلأنه إذا وُصف بالمصدر صار الموصوف كأنه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل . وذلك لكثرة تعاطيه له واعتياده إياه . ويدلُّ على أن هذا معنى لهم ومتصوِّر في نفوسهم قوله - (فيما أنشدناه) - :

(ألا أصبحت أسماء جاذمة الحبل ... وضنَّت علينا والضحينُّ من البخل) .

أي كأنه مخلوق من البخل لكثرة ما يأتي به منه . ومنه قول الآخر :

(وهُنَّ من الإخلاق والولَّعان ...)